فضائل رمضان
والعمل الصالح فيه

رمزي صالح محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فضائل رمضان والعمل الصالح فيه

جمعه

رمزي صالح محمد

15 شعبان 1445 ه

الباب الأول: ما جاء في كتاب الله عز وجل

قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)﴾ [سورة البقرة]

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآيات:

«يقول تعالىٰ مخاطبا للمؤمنين من هذه الأمة وآمرا لهم بالصيام، وهو: الإمساك عن الطعام والشراب والوِقاع بنية خالصة لله عز وجل، لما فيه من زكاة النفس وطهارتها، وتنقيتها من الأخلاط الرديئة، والأخلاق الرذيلة. وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه علىٰ من كان قبلهم، فلهم فيهم أسوة، وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك، كما قال تعالىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ ولهذا قال هاهنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان، ولهذا ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم البَاءَةَ فليتزوج؛ فإنه أَغَضُّ للبصر، وأَحْصَنُ للفرج، ومن لم يستطع فعليه

بالصوم، فإنه له وِجَاءٌ».[1] ثم بين حكم الصيام على ما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، فقال: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: المريض والمسافر لا يصومان في حال المرض والسفر؛ لما في ذلك من المشقة عليهما، بل يفطران ويقضيان بِعِدَّةِ ذلك من أيام أخر. وأما الصحيح المقيم الذي يطيق الصيام، فقد كان مخيرا بين الصيام وبين الإطعام، إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وأطعم عن كل يوم مسكينا، فإن أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم، فهو خير، وإن صام فهو أفضل من الإطعام.

ثم ذكر ابن كثير نقلا عن الصحابة أنه بعد ذلك نزلت الآية التي بعدها، وهي قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ فنسخت الآية التي قبلها، حيث أوجب الصيام على الصحيح المقيم، فلم يعد مخيرا كما كان من قبل، وأبقى الرخصة في الفطر للمريض والمسافر.[2]

---

1 «صحيح البخاري» (5065) و«صحيح مسلم» (1400). «البَاءَةَ» أي النكاح والزواج و «الوِجاء» هو دَقُّ عروق الخصيتين لقطع الشهوة. والمعنى أن الصوم يدفع عنه الشهوة كما يفعل الوِجاء. «فتح الباري» (9/ 108) وغيره.

2 «تفسير ابن كثير – ت السلامة» (1/ 497)

الباب الثاني: ما جاء في الأحاديث النبوية في فضل الصيام

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال: «قال الله عز وجل: كُلُّ عملِ ابنِ آدمَ لهُ إلا الصيامَ، فإنه لي وأنا أجزي به - وفي رواية: كُلُّ عملِ ابنِ آدمَ يُضاعَفُ الحسنةُ عَشْرُ أمثالِها إلىٰ سَبْعِمِائةِ ضِعْفٍ إلا الصيامَ، فإنه لي وأنا أجزي به - يدعُ طعامَه وشرابَه وشهوتَه من أجلي. والصيام جُنَّةٌ، فإذا كان يومُ صومِ أحدِكم، فلا يَرْفُثْ ولا يجهلْ، فإن شاتمه أحدٌ أو قاتله فليقل: إني صائم، إني صائم. والذي نَفْسُ محمدٍ بيده، لخُلُوفُ فمِ الصائمِ أطيبُ عند الله من ريح المِسْكِ. وللصائم فرحتان يفرحُهما: إذا أفطر فَرِحَ بفطرِه، وإذا لَقِيَ ربَّه فَرِحَ بصومِه». رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما [3]

شرح الحديث ومعاني الكلمات

قول الله عز وجل: «كُلُّ عملِ ابنِ آدمَ لهُ إلا الصيامَ، فإنه لي وأنا أجزي به» ذكر فيه العلماء أقوالا كثيرة، أقواها ما ذكره الخطابي والماوردي

قال الخطابي: «قوله: «قال (كُلُّ عملِ ابنِ آدمَ لهُ) معناه أن لنفسه منه حظا، وفيه مدخلا، وذلك لاطلاع الناس عليه، فهو يتعجل بمكانه ثوابا من الناس، ويحوز حظا من الدنيا، وجاها وتعظيما ونحو ذلك من الأمور. وقوله: (الصوم لي)، أي خالص لي، لا يطلع عليه أحد، فيكون لنفس صاحبه منه حظ فيه». [4]

وقال الماوردي: «وإنما اختص الصوم بأنه له، وإن كان كل العبادات له، لأمرين بَايَنَ الصومُ بهما سائرَ العبادات: أحدهما: أن الصوم منع من مَلَاذِّ النفس وشهواتها، ما لا يمنع منه

3 «صحيح البخاري» (1894) و(1904) و(5927) و(7492) و«صحيح مسلم» (1151)

4 «أعلام الحديث - شرح صحيح البخاري» للخَطَّابي (2/ 946)

سائر العبادات. والثاني: أن الصوم سر بين العبد وربه لا يظهر إلا له، فلذلك صار مختصا به، وما سواه من العبادات ظاهر، ربما فعله تصنّعًا ورياء، فلهذا صار أخص بالصوم من غيره». [5]

وقوله عز وجل: «كُلُّ عملِ ابنِ آدمَ يُضاعَفُ الحسنةُ عَشْرُ أمثالِها إلىٰ سَبْعِمِائةِ ضِعْفٍ إلا الصيامَ، فإنه لي وأنا أجزي به». قال العلماء: ذلك لأن الصوم في حقيقته هو الصبر، فهو صبر عن المطاعِم والمشارِبِ والمناكِح والشَّهواتِ، ولذلك سماه رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في بعض الأحاديث بشهر الصبر، وقد قال الله عز وجل: {إِنَّمَا يُوَفَّىٰ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

«والصيام جُنَّةٌ» معنىٰ جُنَّة سُتْرَة ووِقاية، ويوضحه ما جاء في الحديث الآخر: «الصيام جُنَّةٌ من النار كجُنَّةِ أحدِكم من القتال». أي أنه سترة ووقاية من النار كما يستر الدِرْع الذي يلبسه المقاتل ويقيه من ضربات السيوف والسِهام.

«فلا يَرْفُثْ ولا يجهلْ» الرَّفَثُ هو الكلام الفاحش. «ولا يجهل» أي: لا يفعل شيئا من أفعال أهل الجهل والسَّفَه.

«لخُلُوفُ فمِ الصائمِ» يعني به تغير رائحة فم الصائم بسبب الصيام. [6]

2- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال: «إذا جاء رمضان فُتِّحَتْ أبوابُ الجنة، وغُلِّقَتْ أبوابُ النار، وصُفِّدَتِ الشياطين». رواه البخاري ومسلم [7]

«صُفِّدَت» يعني: سُلْسِلَت.

---

5 «تفسير الماوردي = النكت والعيون» (1/ 235)

6 «التمهيد - ابن عبد البر» (11/ 668 ت بشار) و«شرح النووي علىٰ مسلم» (8/ 29) و«فتح الباري بشرح صحيح البخاري» لابن حجر (4/ 103 ط السلفية) وغيرهما

7 «صحيح البخاري» (1898) و«صحيح مسلم» (1079)

3- وعن عَرْفَجَةَ بن عبد الله قال: حدثنا رجل من الصحابة أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال عن شهر رمضان: «تُفَتَّحُ فيه أبوابُ الجنة، وتُغَلَّقُ فيه أبوابُ النار، وتُصَفَّدُ فيه الشياطين، وينادي مُنَادٍ في كلِ ليلةٍ: يا باغِيَ الخيرِ هَلُمَّ، ويا باغِيَ الشرِّ أَقْصِرْ». رواه أحمد والنسائي بإسناد جيد [8]

«يا باغِيَ الخيرِ هَلُمَّ». أي: يا طالب الخير أقبل، فهذا وقت حبس الشياطين، وتيسر العبادة، وإعطاء الجزاء الكثير علىٰ العمل القليل.

«ويا باغِيَ الشرِّ أَقْصِرْ». أي: يا طالب الشر أمسك، وكف عن شرك، وتب منه، فهذا وقت التوبة والعمل الصالح. [9]

4- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «من صام رمضانَ إيمانا واحتسابا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه. ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلةَ القدر إيمانا واحتسابا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه». رواه البخاري ومسلم [10]

«إيمانا واحتسابا». أي إيمانا بالله عز وجل وبأنه فرض صيام شهر رمضان عليه واستحب له قيامه، و«احتسابا» أي طلبا للأجر من الله، لا رياء ولا سمعة.

«غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه» أي غفرت له ذنوبه السابقة.

---

8 «مصنف ابن أبي شيبة ت الشثري» (9122) و«مسند أحمد» ط. الرسالة (18794) و(18795) و«سنن النسائي» (2107) و(2108) و«شُعَب الإيمان للبيهقي» ط. الرشد (3329) وقال الألباني ومحققو المسند: صحيح.

9 «فيض القدير» للمُناوي (4/ 39) و«ذخيرة العقبىٰ في شرح المجتبىٰ» للأثيوبي (20/ 267)

10 «صحيح البخاري» (35) و(37) و(38) و(1901) و«صحيح مسلم» (759) و(760)

5- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «إن في الجنة بابا يقال له: الرَّيَّانُ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحدٌ غيرُهُم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون فيدخلون منه، فإذا دخل آخرُهم أُغْلِقَ، فلم يدخل منه أحد». رواه البخاري ومسلم [11]

6- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول: «من صام يوما في سبيل الله، باعد اللهُ وجهَه عن النار سبعين خريفا». رواه البخاري ومسلم [12]

قال أكثر العلماء إن المراد بقوله: «من صام يوما في سبيل الله» أي في الجهاد، وقد أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الجهاد من صحيحه. وقالوا إنه قد حاز هذا الجزاء العظيم، لأنه جمع بين مشقة الصوم ومشقة الجهاد، وقالوا: هو محمول علىٰ من لا يتضرر به، ولا يُفَوِّت به حقا، ولا يختل به قتاله، ولا غيره من مهمات غزوه. ومن العلماء من قال إن معنىٰ «من صام يوما في سبيل الله» أي: في طاعة الله، قاصدًا به وجه الله تعالىٰ، وهو قول القرطبي في شرحه لصحيح مسلم، ثم قال القرطبي: وقد قيل فيه: إنه الجهاد في سبيل الله. [13]

7- وعن مُطَرِّف بن عبد الله، أن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه، دعا له بلبن ليَسْقِيَه، فقال مُطَرِّف: إني صائم. فقال عثمان: سمعتُ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول:

---

11 «صحيح البخاري» (1896) و«صحيح مسلم» (1152)

12 «صحيح البخاري» (2840) و«صحيح مسلم» (1153)

13 «المُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبي (3/ 217) و«شرح النووي علىٰ مسلم» (8/ 33) و«فتح الباري» لابن حجر (6/ 48 ط السلفية)

«الصيام جُنَّةٌ من النار كجُنَّةِ أحدِكم من القتال». وسمعتُ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول: «صيامٌ حسنٌ ثلاثةُ أيامٍ من كل شهر». رواه أحمد والنسائي بإسناد صحيح [14]

«جُنَّة» أي: سُتْرَة ومانع ووِقاية، فمعنىٰ الحديث أن الصيام سترة لصاحبه ومانع يمنعه من دخول النار، كما يستر الدِرع صاحبه ويقيه في القتال من السيوف والرماح.

8- وعن يزيد بن عبد الله أن أعرابيا من الصحابة حدثهم أنه سمع رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول: «صومُ شهرِ الصبرِ، وثلاثةِ أيامٍ من كل شهرٍ، يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصدر». رواه أحمد بن حنبل بإسناد صحيح [15]

قال العلماء: شهر الصبر هو شهر رمضان، والصوم يُسمىٰ صبرا، لأنه صبر عن الطعام والشراب والشهوات. «وَحَرَ الصدر» هو الغِشُّ والغِلُّ والحِقْدُ الذي فيه. [16]

9- وعن عبد الله بن عُكَيم الجُهَني قال: كان عمرُ بن الخطاب إذا دخل شهرُ رمضانَ صلَّىٰ صلاةَ المغربِ، ثم تشهَّد، ثم قال: «أمَّا بعدُ، فإنَّ هذا الشهرَ شهرٌ كَتَب اللهُ عليكم صيامَه، ولم يَكتب عليكم قيامَه، من استطاع منكم أن يقوم، فإنها من نوافل الخير التي قال اللهُ تعالىٰ، ومن لم يستطع منكم أن يقومَ، فليَنَمْ علىٰ فراشه، وليتقِّ منكم إنسانٌ أن يقولَ: أصومُ إن صام فلانٌ، وأقومُ إن قام فلانٌ، مَن صام منكم أو قام فليَجعل ذلك للهِ تعالىٰ، وأقلِّوا اللَّغوَ في بيوتِ

14 «مسند أحمد» ط. الرسالة (16278) و(16279) و(17909) و«سنن النسائي» ط. الرسالة (2230) و(2411) و«سنن ابن ماجه» ط. الرسالة (1639) وقال الألباني ومحققو المسند والسنن: إسناده صحيح

15 «مسند أحمد» (23070) ط الرسالة و«الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» (6557) وقال الألباني وشعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وله طريق آخر في «سنن النسائي» (2385)

16 «جمهرة اللغة» لابن دريد (1/ 526) و«طُلْبَة الطَّلَبَة» لأبي حفص النَّسَفي (ص106)

اللهِ عز وجل، واعلموا أنَّ أحدَكم في صلاةٍ ما انتظر الصلاةَ». رواه سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في «فضائل رمضان» بإسناد صحيح [17]

10- وقال عبد الرؤوف المُناوي: « الصيام يقوي القلب والفطنة، ويزيد في الذكاء ومكارم الأخلاق، وإذا صام المرء اعتاد قلة الأكل والشرب، وانقمعت شهواته، وانقلعت مواد الذنوب من أصلها، ودخل في الخير من كل وجه، وأحاطت به الحسنات من كل جهة، وقال بعضهم: إنما شرع الصوم كسرا لشهوات النفوس، وقطعا لأسباب الاسترقاق والتعبد للأشياء، فإنهم لو داموا علىٰ أغراضهم لاستعبدتهم الأشياء، وقطعتهم عن الله، والصوم يقطع أسباب التعبد لغيره، ويورث الحرية من الرق للمشتهيات، لأن المراد من الحرية أن يملك الأشياء ولا تملكه، لأنه خليفة الله في ملكه، فإذا ملكته فقد قلب الحكمة، وصَيَّرَ الفاضل مفضولا، والأعلىٰ أسفل ﴿أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ والهوىٰ إله معبود، والصوم يورث قطع أسباب التعبد لغير الله». [18]

17 «مسند الفاروق لابن كثير ت إمام» (253) نقلا عن سنن سعيد بن منصور بإسناده، وقال ابن كثير: هذا إسناد جيد حسن، و«فضائل رمضان» لابن أبي الدنيا (31)، وقال محققه عبد الله بن حمد المنصور: إسناده صحيح، وهو أيضا في «مصنف عبد الرزاق» ط التأصيل الثانية (7991) و«السنن الكبير» للبيهقي (8031).

18 «فيض القدير» (4/ 211) و(4/ 330)

الباب الثالث: الصائم حقا هو من يصوم عن المعاصي وليس عن الطعام والشراب فقط

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «من لم يَدَعْ قولَ الزورِ والعملَ به والجهلَ، فليس لله حاجَةٌ في أن يَدَعَ طعامَه وشرابَه». رواه البخاري في صحيحه[19]

قال العلماء: الزورِ هو الكذب، والمراد بالجهل السَّفَه علىٰ الناس بلسانه. [20]

الباب الرابع: قيام شهر رمضان وفضله

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه». رواه البخاري ومسلم [21]

2- وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل فصلىٰ في المسجد، وذلك في رمضان، فصلىٰ رجال بصلاته. فأصبح الناس يتحدثون بذلك، فاجتمع أكثر منهم، فخرج رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في الليلة الثانية فصلوا بصلاته. فأصبح الناس يذكرون ذلك، فكَثُرَ أهلُ المسجد من الليلة الثالثة، فخرج فصلوا بصلاته. فلما كانت الليلة الرابعة عَجَزَ المسجدُ عن أهله، فلم يخرج إليهم رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، فطَفِقَ رجال منهم يقولون: الصلاةَ، فلم يخرج إليهم رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم حتىٰ خرج لصلاة الفجر. فلما قضىٰ الفجر أقبل علىٰ الناس، ثم تَشَهَّدَ فقال: «أما بعد،

19 «صحيح البخاري» (1903) و(6057)

20 «شرح سنن أبي داود لابن رسلان» (10/ 375) و«فتح الباري» لابن حجر (10/ 473 ط السلفية)

21 «صحيح البخاري» (35) و(37) و(38) و(1901) و«صحيح مسلم» (759) و(760)

فإنه لم يَخْفَ عَلَيَّ شأنُكم الليلةَ، ولكني خَشِيتُ أن تُفْرَضَ عليكم صلاةُ الليل فتَعْجِزُوا عنها». رواه البخاري ومسلم [22]

3- وعن أبي ذَرٍّ الغِفاري رضي الله عنه، قال: صمنا مع رسولِ الله صلىٰ الله عليه وسلم رمضانَ، فلم يقم بنا شيئا من الشهر، حتىٰ بَقِيَ سَبْعٌ من الشهر، فقام بنا حتىٰ ذهب نَحْوٌ من ثُلُثِ الليل، فلما كانت السادسةُ لم يقم بنا، فلما كانت الخامسةُ قام بنا حتىٰ ذهبَ نَحْوٌ من شَطْرِ الليل، فقلتُ: يا رسولَ الله، لو نفَّلْتَنا قيامَ هذه الليلة، فقال: «إن الرجُلَ إذا صَلَّىٰ مع الإمام حتىٰ يَنصرِفَ حُسِبَ له قيامُ ليلة». فلما كانت الرابعةُ لم يقُمْ بنا، فلما كانت الثالثةُ، جَمَعَ أهلَه ونساءَه والناسَ، فقام بنا حتىٰ خَشِينا أن يفوتَنا الفَلَاحُ - يعني السُّحُور-، ثم لم يقم بنا بقيةَ الشهر». رواه أحمد وأصحاب السنن بإسناد صحيح [23]

قوله: (حتىٰ بَقِيَ سَبْعٌ من الشهر) يعني: ليلة الثالث والعشرين، (فلما كانت الخامسةُ) أي: ليلة الخامس والعشرين، (فلما كانت الثالثةُ) أي: ليلة السابع والعشرين.

(لو نفَّلْتَنا قيامَ هذه الليلة) يعني: لو زدتنا فقمت بنا هذه الليلة كلها، وليس نصفها فقط.

وقوله صلىٰ الله عليه وسلم: «إن الرجُلَ إذا صَلَّىٰ مع الإمام حتىٰ يَنصرِفَ حُسِبَ له قيامُ ليلة» أي: حُسِبَ له قيام ليلة كاملة، كما جاء في رواية أخرىٰ: «حُسِبَ له بقية ليلته». ولهذا الحديث كانت طائفة من العلماء يفضلون قيام رمضان في جماعة. فقال أبو بكرٍ الأثرمُ: كان أحمدُ بنُ حنبلٍ يُصلِّي مع الناسِ التَّراويحَ كلَّها، ويوترُ معهم، ويحتجُّ بحديثِ أبي ذرٍّ. [24]

---

22 «صحيح البخاري» (729) و(2011) و(2012) و«صحيح مسلم» (761)

23 «مسند أحمد» ط. الرسالة (21447) و«سنن أبي داود» ط. الرسالة (1375) و«سنن الترمذي» ط. الرسالة (806) و«سنن النسائي» ط. الرسالة (1364) و«سنن ابن ماجه» ط. الرسالة (1327) وقال الألباني ومحققو المسند والسنن: إسناده صحيح

24 «التمهيد - ابن عبد البر» (5/ 417 ت بشار) و«بذل المجهود في حل سنن أبي داود» للسّهارنفوري (6/ 14)

4- وعن عبد الرحمن بن عَبْدٍ القاري قال: خرجتُ مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلىٰ المسجد، فإذا الناس أَوْزاعٌ متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرَّهْطُ، فقال عمر: إني أرىٰ لو جمعتُ هؤلاء علىٰ قارئ واحد لكان أَمْثَلَ. ثم عَزَمَ، فجمعهم علىٰ أبي بن كعب، ثم خرجتُ معه ليلة أخرىٰ، والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نِعْمَت البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضلُ من التي يقومون. يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أَوَّلَه. رواه البخاري في صحيحه [25]

(أَوْزاعٌ متفرقون) أي: جماعات المتفرقة. (الرَّهْطُ): ما بين الثلاثة إلىٰ العشرة.

قال العلماء: إن النبي صلىٰ الله عليه وسلم، قد صلىٰ قيام الليل بالمسلمين جماعة في رمضان - وهي ما تُسمىٰ صلاة التراويح - في بعض الليالي، كما سبق في حديثي عائشة وأبي ذر، وإنما لم يواظب علىٰ ذلك، لأنه خشي أن يُفْترض علىٰ المسلمين قيام رمضان في جماعة، فلا يستطيعوا ذلك. فلما مات النبي صلىٰ الله عليه وسلم، وكَمُلَ الدين، وحصل الأمن من ذلك، رأىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يجمع الذين يصلون قيام الليل في رمضان علىٰ إمام واحد، كما جاء في هذا الحديث، لما في الاختلاف من افتراق الكلمة، ولأن الاجتماع علىٰ واحد أنشط لكثير من المصلين. ولذلك قال العلماء: إن قيام رمضان في جماعة سنة، وإنما أخذه عمر من فعل النبي صلىٰ الله عليه وسلم. أما قول عمر: (نِعْمَت البدعة هذه) فلا يقصد البدعة المذمومة التي هي خلاف السنة، والتي هي إدخال أشياء في الدين ليست منه. وإنما أراد بالبدعة هنا معناها اللغوي، لأن كلمة البدعة في اللغة تعني فعل شيء علىٰ غير مثال كما في قول الله عز وجل: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فسماها عمر بدعة لأنها لم تكن في زمن رسول الله علىٰ تلك الصفة تُصلىٰ جماعة من أول الشهر إلىٰ آخره، ولا في زمن أبي بكر.

25 «صحيح البخاري» (2010)

وقول عمر: (والتي ينامون عنها أفضلُ من التي يقومون) قال الحافظ ابن حجر: هذا تصريح منه بأن الصلاة في آخر الليل أفضل من أوله، لكن ليس فيه أن الصلاة في قيام الليل فرادىٰ أفضل من التجميع. [26]

الباب الخامس: فضل العشر الأواخر من رمضان

1- عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا: «كان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأواخِرَ من رمضان». رواه البخاري ومسلم [27]

2- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم إذا دخل العَشْرُ، أحيا الليلَ، وأيقظ أهلَه، وشَدَّ المِئْزَرَ». رواه البخاري ومسلم [28]

قولها: «وشَدَّ المِئْزَرَ» قال العلماء: هو كناية عن اعتزال النساء، وذلك لأنه كان معتكفا، والمعتكف لا يقرب النساء، كما قال عز وجل: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: 187]

3- وقالت عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر، ما لا يجتهد في غيره». رواه مسلم في صحيحه [29]

---

26 «أعلام الحديث» (2/ 983) و«كشف المُشْكِل من حديث الصحيحين» لابن الجوزي (1/ 116) و«فتح الباري» لابن حجر (4/ 250 ط السلفية)

27 «صحيح البخاري» (2025) و(2026) و«صحيح مسلم» (1171) و(1172)

28 «صحيح البخاري» (2024) و«صحيح مسلم» (1174)

29 «صحيح مسلم» (1175)

الباب السادس: فضل ليلة القدر وأمر النبي صلىٰ الله عليه وسلم لنا بتحريها

قال عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ الروح هو جبريل عليه السلام، وذِكره بعد الملائكة، مع أنه منهم، من باب عَطْف الخاص علىٰ العام، لمكانته وفضله وشرفه فيهم.

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «من قام ليلةَ القدر إيمانا واحتسابا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه». رواه البخاري ومسلم [30]

2- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «تَحَرَّوْا ليلةَ القدر في العشر الأواخر من رمضان». رواه البخاري ومسلم [31]

3- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال عن ليلة القدر: «التمسوها في العشر الأواخر في كل وِتْرٍ» رواه البخاري ومسلم [32]

30 «صحيح البخاري» (35) و(37) و(38) و(1901) و«صحيح مسلم» (759) و(760)

31 «صحيح البخاري» (2020) و«صحيح مسلم» (1169)

32 «صحيح البخاري» (2016) و«صحيح مسلم» (1167) و(1172)

الباب السابع: رمضان شهر القرآن

قال الله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾

روى الطبري في تفسيره عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن القرآنُ نزَل كلُّه جملَةً واحدةً في ليلةِ القدرِ في رمضانَ إلى السماءِ الدنيا، ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع في نحو عشرين سنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقالت طائفة من العلماء: إن بداية نزوله على النبي كانت في ليلة القدر، ثم بعد ذلك، نزل على مدار السنين.

وقيل: يمكن الجمع بين القولين بأن القرآن نزل كله جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ونزل أوله من السماء الدنيا على النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر أيضا. [33]

وقال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: 1]

1- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كان جبريل يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ليلة من رمضان فيُدارِسَه القرآن». رواه البخاري ومسلم [34]

---

33 «تفسير الطبري» (3/ 191) و«تفسير ابن كثير – ت السلامة» (8/ 441) و «التحرير والتنوير» لابن عاشور (30/ 456) وتفسير مصطفى العدوي ج 31 ص 440، والتفسير المحرر، نقلا عن موقع الدرر السنية، و «فتح الباري» لابن حجر (1/ 31 ط السلفية)

34 «صحيح البخاري» (6) و«صحيح مسلم» (2308)

2- وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «الماهر بالقرآن مع السَّفَرَة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران». رواه البخاري ومسلم [35]

«السَّفَرَة الكرام البررة» هم الملائكة

3- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «اقرأ القرآن في كل شهر»، قلتُ: إني أجد قُوَّةً، قال: «فاقرأه في عشرين ليلة»، قلت: إني أجد قوة، قال: «فاقرأه في خَمْسَ عَشْرَةَ»، قلت: إني أجِدُ قُوةً، قال: «فاقرأه في عَشْر»، قلتُ: إني أجِدُ قُوةً، قال: «فاقرأه في سَبْع، ولا تزد علىٰ ذلك». رواه البخاري ومسلم وأبو داود [36]

من هذا الحديث استحب العلماء أن تكون ختمة القرآن بين الشهر والأسبوع، علىٰ حسب حال كل إنسان. فمن يختم في شهر يقرأ كل يوم جزءا واحدا، ومن يختم في عشرين يوما يقرأ جزءا ونصف، ومن يختم في خمس عشرة يقرأ جزئين، ومن يختم في عشر أيام يقرأ ثلاثة أجزاء كل يوم، ومن يختم في أسبوع، فقد ورد أنه يقسم القرآن سبعة أجزاء كالآتي:3 و5 و7 و 9 و11 و 13 ثم المُفَصَّل، ففي اليوم الأول 3 سور: البقرة وآل عمران والنساء، ثم اليوم الثاني الخمس التي بعدهم، وهكذا، إلىٰ أن يأتي اليوم السابع، فيقرأ فيه المُفَصَّل، وهو من سورة ق إلىٰ آخر القرآن، وسمي بالمُفَصَّل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة.

35 «صحيح البخاري» (4937) و«صحيح مسلم» (798)

36 «صحيح البخاري» (5054) و«صحيح مسلم» (1159) و«سنن أبي داود» ط. الرسالة (1388)

الباب الثامن: فضل العمل الصالح في رمضان

1- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسولُ الله صلىٰ الله عليه وسلم أجودَ الناس، وكان أجودُ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيُدارِسَه القرآن، فلرسولُ الله صلىٰ الله عليه وسلم أجودُ بالخير من الريح المُرْسَلة. رواه البخاري ومسلم [37]

قوله: (أجودُ بالخير من الريح المُرْسَلة) أي جوده كالريح في إسراعها وعموم نفعها.

2- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما رجع رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم من حَجَّتِه، قال لامرأة من الأنصار يقال لها أم سِنان: «ما منعك أن تَحُجِّي معنا؟» قالت: لم يكن لنا إلا ناضحان، فحج زوجي وابنه علىٰ ناضح، والآخر يسقي أرضا لنا. فقال لها رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «إذا جاء رمضان فاعتمري، فإن عُمْرَةً فيه تَعْدِلُ حَجَّة». رواه البخاري ومسلم [38]

الناضح هو البَعير الذي يُحمل عليه الماء، والبعير يطلق علىٰ الجمل والناقة، كالإنسان يطلق علىٰ الرجل والمرأة.

3- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: أَيُّ الإسلامِ خيرٌ؟ قال: «تُطْعِمُ الطعام، وتقرأ السلام علىٰ من عَرَفْتَ ومن لم تَعْرِفْ». رواه البخاري ومسلم [39]

---

37 «صحيح البخاري» (6) و«صحيح مسلم» (2308)

38 «صحيح البخاري» (1782) و(1863) و«صحيح مسلم» (1256)

39 «صحيح البخاري» (12) و«صحيح مسلم» (39)

4- وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قَدِمَ رسولُ الله صلىٰ الله عليه وسلم المدينةَ انْجَفَلَ الناسُ إليه، وقيل: قَدِمَ رسولُ الله صلىٰ الله عليه وسلم، فجئتُ في الناس لأنظرَ إليه، فلما تَبَيَّنْتُ وجهَه عَرَفْتُ أن وجهَه ليس بوجه كذاب، وكان أولُ شيء سمعته تكلم به أن قال: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام». رواه أحمد والترمذي بإسناد صحيح [40]

(انْجَفَلَ) أي: ذهبوا مسرعين.

الباب التاسع: استحباب تعجيل الفطر وتأخير السحور

1- عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال: «لا يزال الناس بخير ما عَجَّلُوا الفِطْر». رواه البخاري ومسلم [41]

قال ابن عبد البر: «من السُّنة تعجيلُ الفِطرِ وتأخيرُ السُّحور، والتعجيلُ إنما يكونُ بعدَ الاستيقان بمغيبِ الشمس، ولا يجوزُ لأحدٍ أن يُفطِرَ وهو شاكٌّ هل غابتِ الشَّمسُ أم لا، لأن الفرضَ إذا لزِمَ بيقينٍ لم يُخرَجُ عنه إلا بيقين، والله عز وجل يقول: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَىٰ اللَّيْلِ﴾ [البقرة: 187]. وأولُ الليل مَغِيبُ الشَّمس كلِّها في الأفُق عن أعينِ الناظرين، ومَن شكَّ لزِمَه التَّمادي حتّىٰ لا يشُكَّ في مَغيبها». [42]

---

40 «مسند أحمد» ط الرسالة (23784) و«سنن الترمذي» ط. الرسالة (2485) و«سنن ابن ماجة» ط. الرسالة (1334) و(3251) وقال الألباني ومحققو المسند والسنن: إسناده صحيح

41 «صحيح البخاري» (1957) و«صحيح مسلم» (1098)

42 «التمهيد – ابن عبد البر» (13/ 250 ت بشار)

2- وعن أنس عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «تسحرنا مع رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، ثم قمنا إلىٰ الصلاة». قلتُ: كم كان قدر ما بينهما؟ قال: قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية. رواه البخاري ومسلم [43]

قال ابن عثيمين: «خمسون آية تأخذ من عشر دقائق إلىٰ ربع الساعة، إذا قرأ الإنسان قراءة مرتلة أو دون ذلك، وهذا يدل علىٰ أن الرسول صلىٰ الله عليه وسلم يؤخر السحور تأخيرا بالغا». [44]

الباب العاشر: فضل السحور

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «تَسَحَّرُوا فإن في السَّحُورِ بركة». رواه البخاري ومسلم [45]

«السَّحُور» بفتح السين، هو اسم للطعام الذي يتسحر به الإنسان، و«السُّحُور» بضم السين، هو المصدر والفعل نفسه. وذلك كالوَضُوء بفتح الواو، فهو الماء الذي نتوضأ به، والوُضوء بضم الواو، هو الفعل نفسه.

وكلمة «السَّحُور» الواردة في هذا الحديث تروىٰ بالفتح والضم، والفتح أشهر.

قال النووي: «وأما البركة التي فيه فظاهرة، لأنه يقوي علىٰ الصيام، وينشط له، وتحصل بسببه الرغبة في الازدياد من الصيام، لخفة المشقة فيه علىٰ المتسحر، فهذا هو الصواب المعتمد في معناه، وقيل لأنه يتضمن الاستيقاظ والذكر والدعاء في ذلك الوقت الشريف، وقت

43 «صحيح البخاري» (576) و«صحيح مسلم» (1097)

44 «شرح رياض الصالحين لابن عثيمين» (5/ 285)

45 «صحيح البخاري» (1923) و«صحيح مسلم» (1095)

تنزل الرحمة وقبول الدعاء والاستغفار، وربما توضأ صاحبه وصلىٰ، أو أدام الاستيقاظ للذكر والدعاء والصلاة أو التأهب لها حتىٰ يطلع الفجر». [46]

الباب الحادي عشر: ما جاء في زكاة الفطر

1- عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: فرض رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان، صاعا من تمر أو صاعا من شعير، علىٰ العبد والحر، والذكر والأنثىٰ، والصغير والكبير، من المسلمين، وأمر بها أن تُؤَدَّىٰ قبل خروج الناس إلىٰ الصلاة». رواه البخاري ومسلم [47]

2- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا نخرج زكاة الفطر في زمان النبي صلىٰ الله عليه وسلم صاعا من طعام، أو صاعا من شعير، أو صاعا من تمر، أو صاعا من أَقِطٍ، أو صاعا من زبيب». رواه البخاري ومسلم [48]

«أَقِطٍ» الأَقِطُّ هو نوع من الجُبْن، كانوا يجففونه جدا، حتىٰ يصير كالحَجَر.

قال أهل العلم إن زكاة الفطر تخرج من قوت البلد، من الطعام الذي يعتمد الناس عليه أساسًا للغداء والعشاء، ورسول الله صلىٰ الله عليه وسلم إنما ذكر هذه الأصناف، لأنها كانت قوت أهل المدينة في ذلك الوقت.

والصاع مِكيال كان يستعمله أهل المدينة في بيعهم وشرائهم، وهو عبارة عن إناء له حجم معين مُوَحَّد معروف بين الناس، وكل إنسان كان عنده صاعه الخاص به. إلا أن حجمها جميعا واحد. وقد حسب بعض أهل العلم حجم الصاع النبوي - أي الذي كان يُستعمل في المدينة

---

46 «شرح النووي علىٰ مسلم» (7/ 206) و«شرح المشكاة للطِّيبي» (5/ 1584)

47 «صحيح البخاري» (1503) و«صحيح مسلم» (984) و(986)

48 «صحيح البخاري» (1506) و(1508) و«صحيح مسلم» (985) و(986)

أيام النبي صلىٰ الله عليه وسلم – بمقياس الحجم المعاصر وهو اللتر، فوجد أنه 2.5 لتر تقريبا [49]، فأَيُّ إناء سعته 2.5 لتر تقريبا فهو يعتبر صاعا، فإن ملأته بالتمر كان صاعا من تمر، وإن ملأته من شعير كان صاعا من شعير، وإن ملأته بالأرز كانا صاعا من أرز. أما إن أردت أن تحسب الصاع بالوزن، فهو يختلف باختلاف الصنف.

وقالت طائفة من أهل العلم إن الصاع أربع حَفَنات بكفي رجل معتدل الكفين، ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما [50]. وذلك لأن الصاع يساوي أربعة أَمْداد، والمُدُّ أصله أن يُمدَّ الرجلُ يَدَيْه فيملأ كفّيه طَعامًا ولذلك سُمِّي مُدًّا. [51]

49 كما في كتاب «الصاع النبوي تحديده والأحكام الفقهية المتعلقة به» ص 73 لخالد السرهيد القاضي بوزارة العدل السعودية

50 نقله النووي عن جماعة من العلماء كما في «المجموع شرح المهذب» (6/ 129 ط المنيرية) وأفتىٰ به ابن باز من المعاصرين.

51 «غريب الحديث – الخطابي» (1/ 248) و«القاموس المحيط»

الباب الثاني عشر: فضل صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستا من شوال، كان كصيام الدهر». رواه مسلم في صحيحه [52]

الباب الثالث عشر: نصيحة الإمام الذهبي فيما يفعله المسلم المستقيم في يومه وليلته

قال الذهبي رحمه الله: «ولو أن المسلم تلا ورتل القرآن في أسبوع، ولازم ذلك، لكان عملا فاضلا، فالدين يسر، فوالله إن ترتيل سُبع القرآن في تهجد قيام الليل مع المحافظة علىٰ النوافل الراتبة، والضحىٰ، وتحية المسجد، مع الأذكار المأثورة الثابتة، والقول عند النوم واليقظة، ودبر المكتوبة والسحر، مع النظر في العلم النافع والاشتغال به مخلصا لله، مع الأمر بالمعروف، وإرشاد الجاهل وتفهيمه، وزجر الفاسق، ونحو ذلك، مع أداء الفرائض في جماعة بخشوع وطمأنينة وانكسار وإيمان، مع أداء الواجب، واجتناب الكبائر، وكثرة الدعاء والاستغفار، والصدقة، وصلة الرحم، والتواضع، والإخلاص في جميع ذلك، لشغل عظيم جسيم، ولمقام أصحاب اليمين وأولياء الله المتقين، فإن سائر ذلك مطلوب، فمتىٰ تشاغل العابد بختمة في كل يوم، فقد خالف الحنيفية السَّمْحَة، ولم ينهض بأكثر ما ذكرناه، ولا تدبر ما يتلوه». [53]

---

52 «صحيح مسلم» (1164)

53 «سير أعلام النبلاء» (3/ 84 ط الرسالة)